الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 17) – 1994 – 1414

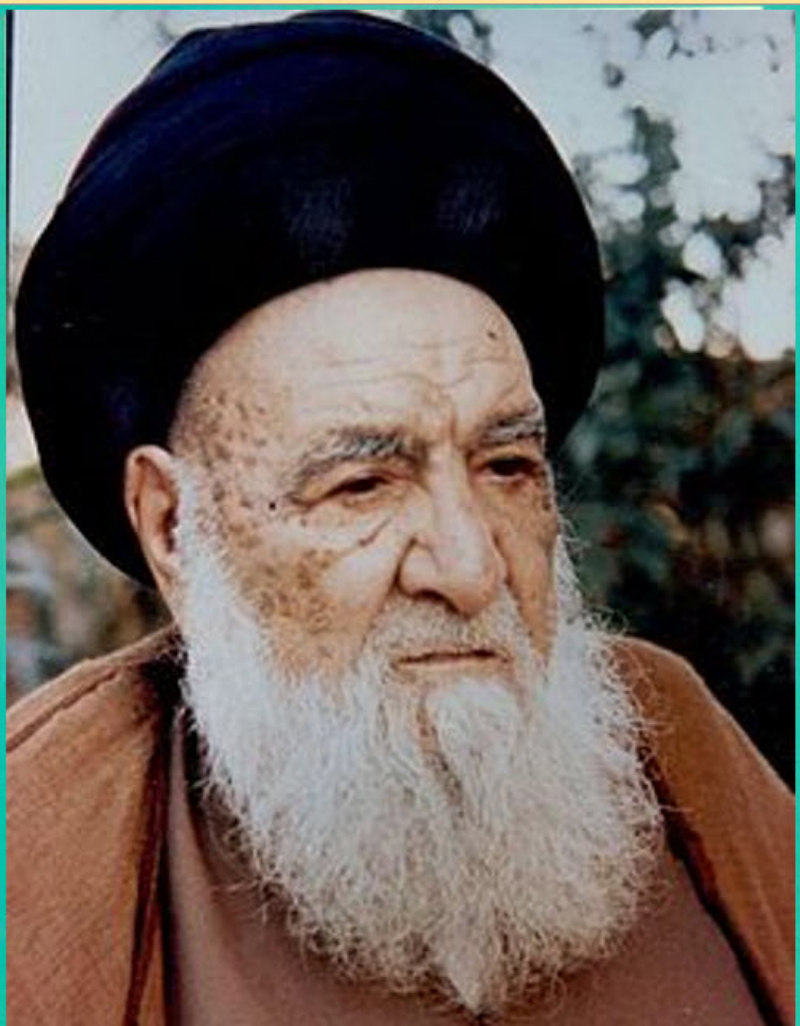

آرشيو مخطوطات
نازه رضا عوض الحلبية
٢١٢٣٠

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

١٧

ترسل جميع المراسلات والطلبات باسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

«مؤسسة مسجلة في المملكة الهولندية»

KUFA ACADEMY
POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
[HOLLAND] - TEL, FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي

مسيرة المرجعية المتطورة من خلال تحرك الامام الخوئي العلمي والاجتماعي

الدكتور السيد محمد بحر العلوم

مدرسة أئمة أهل البيت عليهم السلام، في الاسلام ـ والمعروف بخط الامامة ـ نحت نحواً جماهيرياً اصلاحياً من يوم وجودها، وبالتحديد من عهد الامام علي عليه السلام وحتى هذا اليوم.

هذه المسيرة الطويلة عبر الزمان والمكان حددت الواقع الايماني، والتحرك النضالي والعمل الاجتماعي لهذه الشريحة الكبيرة من الامة الاسلامية دون أن تكون لها قواعد «مؤسساتية» ترعى هذه المسيرة وتخطط لها من أجل التطوير في المسلكية التجسيدية نحو عملية التوسع والتغيير التي ينشدها المصلحون من هذه الامة، وضحت في سبيلها الغالي والنفيس لتملك ناصية السلطة، وتوجيه الامة نحو مستقبل يرتضيه الله، ورسوله والمؤمنون.

إن جماهير مدرسة أئمة الهدى من آل بيت المصطفى وضحت فيهم المزايا العديدة عبر مسيرتهم الطويلة ولعل من ابرزها:

الاخلاص في العمل، والنزاهة في السير، والايمان بالمبادىء، والصدق في التعامل، والكفاءة في الفاعلية ومن هذا المنطلق النبيل والفذ، اصبحت موضع اهتمام وحذر من قبل السلطات الطاغوتية الحاكمة في كل زمان ومكان.

الاهتمام: لانها الامة الملتزمة عقائدياً بقيمها الاساسية، وفي سبيلها تهون عليهم التضحية والفداء.

والحذر: لان هذه المقومات قد تكمن من جراء الضغوط الهائلة عليها، والمتصفة في غالبيتها بالقمع والدم، والتعذيب، والتشريد والسجن والارهاب بصفة عامة، ولاشك في ان ذلك يفجر «الانتفاضات» ـ بكل انواعها ـ ضد السلطات المنحرفة، التي حكمت المسلمين ـ باسم الاسلام ـ طيلة هذه السنوات الطوال. وحيث لم تجد السلطات سبيلاً لاخضاعها عن طريق القبول والموافقة، فانها كانت تعمد ـ في الاعم الاغلب ـ إلى طريق القمع والابادة، والتصفيات الجسدية، وماشابهها من اساليب حكام الظلم والجور.

والمشكلة الرئيسية لهذه القضية المصيرية ـ الوجود او لاوجود ـ ليس الاساس ان تكون المسيرة الحياتية متروكة للظروف الزمنية، وعوامل الساحة الآنية ومدى فاعليتها في هذا المضمار الحي، الذي يتطلب جهداً فكرياً وعملياً في ارساء المسيرة على الطريق الصحيح.

بمعنى آخر: ان نتحرى الهدف، او الاهداف التي تطمح لها هذه الامة في مسيرتها الحياتية، ونعرف تحديدها، حتى نتمكن من تجسيد هذه الاهداف وطبيعة تحركها على الارض ودون تلكأ، ودون وجل ودون مجاملة.

من هنا تنشأ اهمية دور العمل المرجعي الذي يستبطن قوة فاعلة من تهيئة كوادر تستطيع ان تخطط، وتهيء عوامل التجسيد، والتحرك والتنشيط لما يمكن تحقيقه وتفعليه للوصول إلى الاهداف السامية.

هذا العمل البناء في اطار المرجعية ماكان بمستوى الواقع المعاش في كثير من العهود الغابرة، والحديثة إلى عهد قريب، مما سهل الانقضاض على المرجعية الرشيدة، واجهاض عملها ومحو مخططاها الاصلاحية، وبالتالي

التخلص منها وباي وسيلة كانت. في حين نرى في الجانب الآخر توفر كل هذه الوسائل التي تضمن ديمومتها، حتى وان كان عن طريق غير شرعي. فالشرعية امر ثانوي في تلك الاعراف.

إن يومنا هذا يختلف عن امسنا، قد يكون اختلافاً كلياً من حيث الثقافة والسياسة والاجتماع، وبدا الوعي بالفكر الامامي يتنامى نمواً محسوساً لدى الجماهير الاسلامية الشيعية، بحيث اخذت نداءاتها تتصاعد ـ ان لم نقل تتفجر ـ بين آونة واخرى في المطالبة الجادة بأن تكون مسيرتنا العامة على مستوى الاحداث التي تفاجىء هذه الطائفة. وهذا الوعي ان لم يتدارك بتلبية بعض طموحاته ـ ان لم يكن كلها ـ فسينفجر نقمة وغضباً على القيادات المفروضة عليه، او الفارضة نفسها على الساحة الاسلامية الشيعية، أو المتصدية للعمل السياسي او الاجتماعي او الثقافي أو الديني وحينها يصعب رتق الفتق ومعالجة المشكلة.

مما لاشك ان على المرجعية الرشيدة للمسلمين الشيعة القسط الاكبر من هذه المسؤولية الاساس لحياة الامة، باعتبارها القوة الأكبر، والاكثر امكانات للعمل في خلق، أو احياء المؤسسات البناءة، والفاعلة في تطوير أو تجسيد العمل المقدم لهذا الاتجاه الحيوي للامة، وتطوير معالمها الناطقة بالحركة المثمرة.

ولم تخف هذه النقطة المركزية على المرجعية منذ منتصف القرن الماضي الهجري، فأعطيت الاولوية والاهمية في مرجعية الامام الراحل اية الله العظمى السيد محسن الحكيم ـ تغمده الله برحمته ـ ولكن ماإن أعطت مسيرة المرجعية زمامها لسيدنا المرجع الديني الأعلى الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ـ تغمده الله برحمته ـ حتى اولاها الاهتمام الكبير، وهي الاجواء الملائمة للمشاريع التنموية على الصعيدين الفكري، والاجتماعي.

حيث نسلط الاضواء على مسيرة مرجعية الامام الخوئي الرائدة من خلال انجازه العلمي، وتحركه الاجتماعي نستطيع ان نلمس تطوراً هاماً في مسيرة المرجعية العامة، ويمكن ان نجسد ذلك في خطين واضحين من خلالهما نستنتج ماندعيه وبصورة لاتدعوا إلى الشك.

الاول الانجاز العلمي :

يعتبر الامام الراحل المغفور له السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي، احد ابرز مراجع الشيعة في العالم الاسلامي، قضى قرابة ثمانين عاماً في خضم علوم الشريعة، وذلك من حيث وصوله إلى النجف الاشرف ـ الجامعة الدينية للشيعة الامامية في ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م. وكان من ابرز اساتذته العلماء الاعلام، وآيات الله العظام، الذين التحق بدوراتهم التدريسية من عام ١٣٣٨هـ ـ ١٩٢٠م هم الشيخ فتح الله. المعروف بـ (شيخ الشريعة الاصفهاني)، والشيخ مهدي المازندراني، والشيخ اقا ضياء العراقي،والشيخ محمد حسين الاصفهاني، والشيخ ميرزا حسين النائيني وهذان الاخيران اكثر من تتلمذ عليهما فقهاً واصولاً، واكمل على كل منهما دورة كاملة في الاصول، وعدة كتب في الفقه، واستمر خلال اكثر من خمسة عقود يرفد المدرسة العلمية في النجف الاشرف بالنتاج العلمي، حيث كان انجازاً هاماً، يمكن ايجازه بالآتي:

١ ـ الفقه:

حاضر الامام الراحل طيلة ستة عقود على طلاب حوزته الفقهية ـ والذين تجاوز عددهم المئات ـ في بحثه الخارج دورة كاملة في بحوث الفقه الاسلامي من العبادات والمعاملات، وكانت على الوجه التالي:

أ ـ حاضر دورتين كاملتين لكتاب (المكاسب) وهو يضم بحوث المرحوم شيخ الفقهاء الشيخ مرتضى الانصاري المتوفي سنة ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م في المكاسب المحرمة وقد جعله اصلاً لبحثه، ودار حوله تحقيقاً وشرحاً واسعاً.

ب ـ بحث في موضوع الصلاة دورتين كاملتين استعرض آراء الفقهاء السابقين

وناقشها، واضاف عليها تحقيقاً واسعاً في هذا الباب من مواضيع الفقه.

ج ـ كما انه جعل كتاب «العروة الوثقى» للفقيه الكبير المرحوم السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي المتوفي عام ١٣٣٧هـ ـ ١٩١٩م اساساً لبحثه الفقهي العام ولعله المرجع الوحيد الذي انهى البحث في هذا الكتاب الفقهي القيم، والذي اصبح موضوع تدريس وتأليف لكثير من العلماء الاعلام من بعده.

د ـ بحوث فقهية متنوعة في العبادات والمعاملات كانت بمثابة تكميل مع ماسبق من بحوثه الفقهية لدورة فقهية تضم كل ابواب الفقه الاسلامي من العبادات والمعاملات. وكانت حصيلة البحث الفقهي، مما حرره هو مباشرة أو محاضرات له دونها تلاميذه ونشرت تباعاً، وهي:

أ ـ مؤلفاته:

١ ـ تكملة منهاج الصالحين ـ ١ مجلد
٢ ـ مباني تكملة منهاج الصالحين ـ ٢ مجلد
٣ ـ تهذيب وتتميم منهاج الصالحين ـ ٢ مجلد
٤ ـ المسائل المنتخبة ـ ١ مجلد
٥ ـ مستحدثات المسائل ـ ١ مجلد
٦ ـ تعليق على العروة الوثقى ـ ١ مجلد
٧ ـ رسالة في اللباس المشكوك ـ ١ مجلد
٨ ـ منتخب الرسائل ـ ١ مجلد
٩ ـ تعليق على المسائل الفقهية ـ ١ مجلد
١٠ ـ تعليق على توضيح المسائل ـ ١ مجلد
١١ ـ تلخيص المنتخب ـ ١ مجلد
١٢ ـ مناسك الحج (عربي) ـ ١ مجلد
١٣ ـ مناسك الحج (فارسي) ـ ١ مجلد
١٤ ـ تعليق المنهج لاحكام الحج ـ ١ مجلد

ب ـ مادونه طلابه من محاضرات في الفقه:

١٥ ـ تنقيح العروة الثقة ـ ٩ مجلد
١٦ ـ دروس في فقه الشيعة ـ ٤ مجلد
١٧ ـ مستند العروة ـ ٣ مجلد
١٨ ـ فقه العترة ـ ٢ مجلد
١٩ ـ تحرير العروة ـ ١ مجلد
٢٠ ـ مصباح الفقاهة ـ ٣ مجلد
٢١ ـ محاضرات في الفقه الجعفري ـ ٢ مجلد
٢٢ ـ الدرر الغوالي في فروع العلم الاجمالي ـ ١ مجلد
٢٣ ـ مباني العروة الوثقى ـ ٤ مجلد

هذه الكتب الفقهية المطبوعة سواء من تأليفه، أو محاضراته وهي تؤلف اكثر من ٤٠ مجلداً،وأما المخطوطة منها بأقلام تلاميذه فهي كثيرة وتتجاوز المائة مجلد، ولعل الزمن يجود بطبعها، ورفد المكتبة الفقهية بها.

٢ ـ الاصول:

يعتبر فكر سيدنا المغفور له الاصولي من أروع ماوصل إليه علم اصول الفقه في عصرنا اليوم، ولم يكن من المبالغة إذا قلنا ان احداً من اعلام المحققين لم يسبقه في هذا المضمار، فقد درّس وحاضرَ عدة دورات كاملة في هذا الحقل، وتشير المصادر المختصة بأنه اكمل ست دورات وشرع في الدورة السابعة ولم يكملها بسبب تراكم مسؤوليات المرجعية الدينية العامة التي اضطلع بها، واعتقادي بأن كتابه (اجود التقريرات) من أروع كتب الاصول الحديثة، وقد ضمن فيه آراء استاذه المحقق الميرزا حسين النائيني المتوفي عام ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م مع تلاقح الافكار الاصولية في هذا الحقل وقد صدرت له عدة كتب، قد تتجاز ٢٠ كتاباً اذكر منها:

١ ـ أجود التقريرات ـ ٢ مجلد
٢ ـ محاضرات في اصول الفقه ـ ٥ مجلد
٣ ـ مصباح الاصول ـ ٢ مجلد
٤ ـ مباني الاستنباط ـ ٢ مجلد
٥ ـ دراسات في الاصول العملية ـ ١ مجلد
٦ ـ مصابيح الاصول ـ ١ مجلد
٧ ـ جواهر الاصول ـ ١ مجلد
٨ ـ الامر بين الامرين ـ ١ مجلد
٩ ـ الراي السديد في الاجتهاد والتقليد ـ ١ مجلد

وقد طبعت هذه الكتب واعتبرت مصدراً رائعاً في علم اصول الفقه، وهناك عدد كبير من التقريرات التي لازالت مخطوطة ولم تنشر.

٣ ـ القرآن:

ولقد شرع رضوان الله عليه في تفسير القرآن الكريم واهتم بذلك، وتحدث عن مقدمة رائعة مركزة عن التفسير كمدخل لتفسير القرآن، ثم بدأ في سورة الفاتحة، واصدر ذلك في كتاب أسماه (البيان في تفسير القرآن) وطبع عدة طبعات وبلغات مختلفة، كان موضع اهتمام الباحثين لما فيه من مواضيع هامة جلاها كأحسن ما يقتضي ذلك، وقد حالت ظروفه القاسية دون اكمال هذا المشروع.

٤ ـ علم رجال الحديث:

ونظراً لما لمعرفة رجال الحديث الشريف من اهمية في بناء الاحكام الشرعية، فقد بذل الامام الراحل جهداً كبيراً في دراسة رواة الحديث، مع ترجمة بسيطة لكل واحد منهم، تبين مدى وثاقته، وموقعه من الاعتماد عليه في نقل الرواية، وأسماه «معجم رجال الحديث» وفرغ من تأليفه عام ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م ويقع في ٢٤ مجلداً طبع عدة مرات.

الثاني الاصلاح الاجتماعي:

لقد أعطى الامام الراحل اهتماماً كبيراً إلى الجانب الاصلاحي الاجتماعي والثقافي واولاه عناية خاصة في حياته، فالمشاريع الدينية والثقافية والتربوية والانسانية التي امر بتشييدها وانجزت، أو التي في دور الانجاز، والتي قامت بها «مؤسسة الامام الخوئي الخيرية» كلها من تخطيطه، ورسمه وتوجيهه، وهي بمجموعها تدل على نظرة قيادية رائدة لم تقتصر على مكان معين ، أو فئة معينة، انما اكدت على شمولية اوسع وتوجه اكبر لكل طوائف العالم الاسلامي الشيعي في شتى بقاعهم، واماكن تواجدهم، واوليات احتياجاتهم سواء اكانت دينية، او ثقافية أو تربوية او اجتماعية نظراً لما لها من تأثير فاعل على بناء الانسان المسلم الذي يعيش اليوم غربة في عقيدته وقيمه الاصيلة أمام هذا الزخم الكبير من الاغراءات والمدنية الحديثة التي اثرت تأثيراً هاماً في تفتيت الواقع العقائدي في الانسان نتيجة عدم توفر المقومات والامكانات البناءة في تسبيح الفكر الانساني الاسلامي حمايته من الانحراف.

ولقد تمكنت هذه المؤسسة من قطع شوط كبير في مسيرتها الاصلاحية، وسجلت لها مواقع جيدة في دائرة العمل الفاعل في هذا المضمار. ونستطيع ان نوجز تلكم المشاريع بما يلي:

١ ـ في بريطانيا كان لها السهم الاكبر في هذا العمل فقد تمت اربعة مشاريع هامة مترابطة تسد بمجموعها ثغرة كبيرة كانت امتنا بحاجة ماسة اليها منذ زمان طويل هذه المشاريع هي:

١ ـ جامع كبير واسع كامل المرافق، تحتاج إليه الطائفة في شتى مناسباتها الدينية والارشادية.

٢ ـ مدرسة ابتدائية لبنين واخرى للبنات تتوسع وتتطور مع المراحل الدراسية، وكانت الحاجة تقتضي ايجاد مثل هذه المدرسة، والتي يمكن بواسطتها صيانة اولادنا وبناتنا من الانحراف في تيار الحرية الشخصية الواسعة التي يعيشها طلاب المدارس في الغرب وعل كل المستويات تبعاً للتحديث الذي اوجدته في اوربا البطالة والتمادي في التحرر من الاخلاق والقيم.

٣ ـ المؤسسة الثقافية، والتي تأخذ على عاتقها نشر الفكر التربوي، والثقافي لمدرسة أئمة اهل البيت، ولتحقيق هذا الغرض اصدرت مجلتين (النور) باللغة العربية والانجليزية ومجلة (دايلوك) باللغة الانجليزية وقد ترجمت ونشرت في العام الماضي وحده مجموعة كتب تعريف بمذهب اهل البيت (ع) في اكثر من مائة وعشرين الف مجلد باللغة الانجليزية بما يخدم

الانسان المسلم الذي يعيش في العالم غير الملتزم.

٤ ـ تأسيس مكتب للعلاقات العامة التي من خلالها تطرح مشاكل المسلمين الشيعة بالشكل الواقعي وبيان مظلوميتهم.

هذه اهم المشاريع الاصلاحية التي تبنتها المؤسسة الفتية في لندن، الى جانب عدد من المشاريع الدينية الاجتماعية في بريطانيا، والموجهة بترشيد العاملين في المضمار الديني، وتهيئة ذي الكفاءة للقيام بمهام التبليغ الاصلاحي الديني ورفع مستواهم العملي.

٢ ـ في ايران: انجز معهد ديني باسم (مدينة العلم) في مدينة قم، وهذا المعهد الاسلامي خصص لتدريس العلوم الاسلامية على مختلف المستويات، مع اقسام المبنى في خمسمائة منزل والعمل جار في الوقت الحاضر لخمسمائة اخرى على احدث طراز ينسجم ومتطلبات العصر من الناحية الصحية والمكانية.

كما انجز بناء مدرسة لطلاب العلوم الدينية في مشهد الامام الرضا عليه السلام بخرسان، وقد هيأت فيها كافة الوسائل المقتضية لطلاب المعرفة ورواد العلم.

٣ ـ مركز الامام الخوئي الاسلامي في نيويورك: وقد اعد للاستفادة الدينية والثقافية، وهو يستقبل المسلمين كل اسبوع بتنظيم برامج دراسية في مختلف المستويات والمحاضرات الاسبوعية، والمناسبات العامة والخاصة، كما هيأت فيه مكتبة اسلامية يستفيد منها رواد الفضيلة والعلوم كما وتضم مدرسة عصرية على غرار مدرستي لندن.

٤ ـ مشروع انشاء مدينة جامعية في بومبي، مع بيوت سكن لطلاب العلوم، ويقدر أن يتم هذا المشروع الديني الضخم خلال اربع سنوات، ويكون فريداً في وجوده بالشرق، مهيء ليستوعب اعداداً كبيرة من رواد العلم.

٥ ـ المركز الاسلامي في تايلاند، وقد تأسس منذ عدة سنين، ومهمته التبليغ الاسلامي في تلك الجهات.

٦ ـ مشروع مركز ديني لطلاب العلوم الاسلامية في اسلام آباد ـ باكستان وضع اساسه في هذا العام.

٧ ـ مشروع مدرسة على اختلاف مراحلها للطلاب المسلمين الشيعة في ديربورن ـ مشيكان، نظراً إلى ان مدينة ديربورن تسكنها جاليات اسلامية كبيرة لبنانية وعراقية ويمنية.

وهناك مشاريع متعددة لها اهميتها اما في دور الاعداد أو التنجيز، تقوم بها مؤسسة الامام الخوئي الخيرية لايسع هذا المجال لحصرها الآن.

إن هذه المشاريع الهامة تحتاج إلى قدرات عالية وامكانات مالية، وكفاءات جيدة، لادارة هذه المهام في الساحة الاسلامية، والثورة الثقافية للصحوة الاسلامية في عالمنا اليوم.

من هذا كله نستطيع ان نضع خلاصة لما تقدم في المضمارين العلمي، والاصلاح الاجتماعي وهو:

١ ـ ان الامام الراحل رفد المدرسة العلمية الامامية بعمل ضخم في الفقه واصوله والتفسير،وعلم الرجال ولاشك ان هذه الوفرة العلمية سيكون لهااثرها في تقويم المدرسة الفكرية الاسلامية الامامية.

٢ ـ انه استطاع بمثابرته العلمية ومواكبته في هذا المضمار طيلة العقود الستة التي مثلت عمله العلمي ان يخرّج عدداً كبيراً من الاعلام انتشروا في العالم الاسلامي لاداء المهمة الرسالية الاسلامية، سواء بشخصياتهم العلمية، أو بنتاجهم الثر.

٣ ـ اهتماماته الكبيرة للجاليات الاسلامية في العالم الاسلامي والعمل الجاد على تهيئة الامكانات الثقافية لهم بما يرفع من شأنهم وقدراتهم العلمية، وعلى كل المستويات.

ولاشك ان المسيرة الحياتية للمسلمين الشيعة في وقتها الحاضر أكدت على حقيقتين هامتين لايمكن التغاضي عنهما.

الاولى: ان تكون مسيرة المرجعية من خلال مرجعية الامام الخوئي (رضوان الله عليه) يعرب عن واقع جديد فرضته الظروف المستجدة للامة الاسلامية، وانه امر لابد من اخذه بنظر الاعتبار.

الثانية: ان التطور لابد وان يكون في الشكل والمضمون في اطار التحرك العملي لمسيرة المرجعية وهذا ماتبناه الامام الخوئي (رضوان الله عليه) في مسيرته الفكرية والاصلاحية والاجتماعية.

كما وان علينا كافة ان نتعايش مع هذا التطور، وننسجم معه، ونتجنب التخلف عن الركب الحضاري، والانصهار في تياره ليمكن دفع العمل البناء الى الامام. فالازمة الخانقة التي يعيشها المسلمون في كل مكان ـ وفي هذا العصر بالذات ـ تركت سلبية وحذراً في تفكير وسلوك الانسان الشيعي يوسمه بصفات غير انسانية واخلاقية طارئة مما ادت إلى الحذر منه، وهي ليست منه، كما انها ليست من طباعه، ففي كل الطوائف والشعوب صالح وطالح، وليس من الانصاف ان تحمل مشاكل البعض على الكل فان الاختلاف في الاتجاهات الفكرية، أو التباين في الخطوط، أو التعارض في المبادىء الثانوية طبيعي في البشر، وعلينا ان نقيم الامر باسلوب موضوعي، دون تحيز وانعطاف في الاهواء.

إن هذه المشاريع التي اسسها امامنا الراحل الامام الخوئي (رضوان الله عليه) لابد ان نحتضنها بكل جهدنا، ونهتم بها ونجل كل القائمين على تنفيذها وفي مقدمتهم الاخوين الجليلين حجة الاسلام والمسلمين السيد محمد تقي الخوئي وحجة الاسلام السيد عبد المجيد الخوئي نجلي الامام الراحل ونشد على ايديهما بأن يحققا آمال الاب العظيم، الذي كرس حياته لامته، وذهب لربه عظيماً كريماً. وبما يساعدهما على ديمومة المسيرة الانسانية وتحقيق ماتوخاه امامنا الراحل منهما، والله المسدد للصواب.

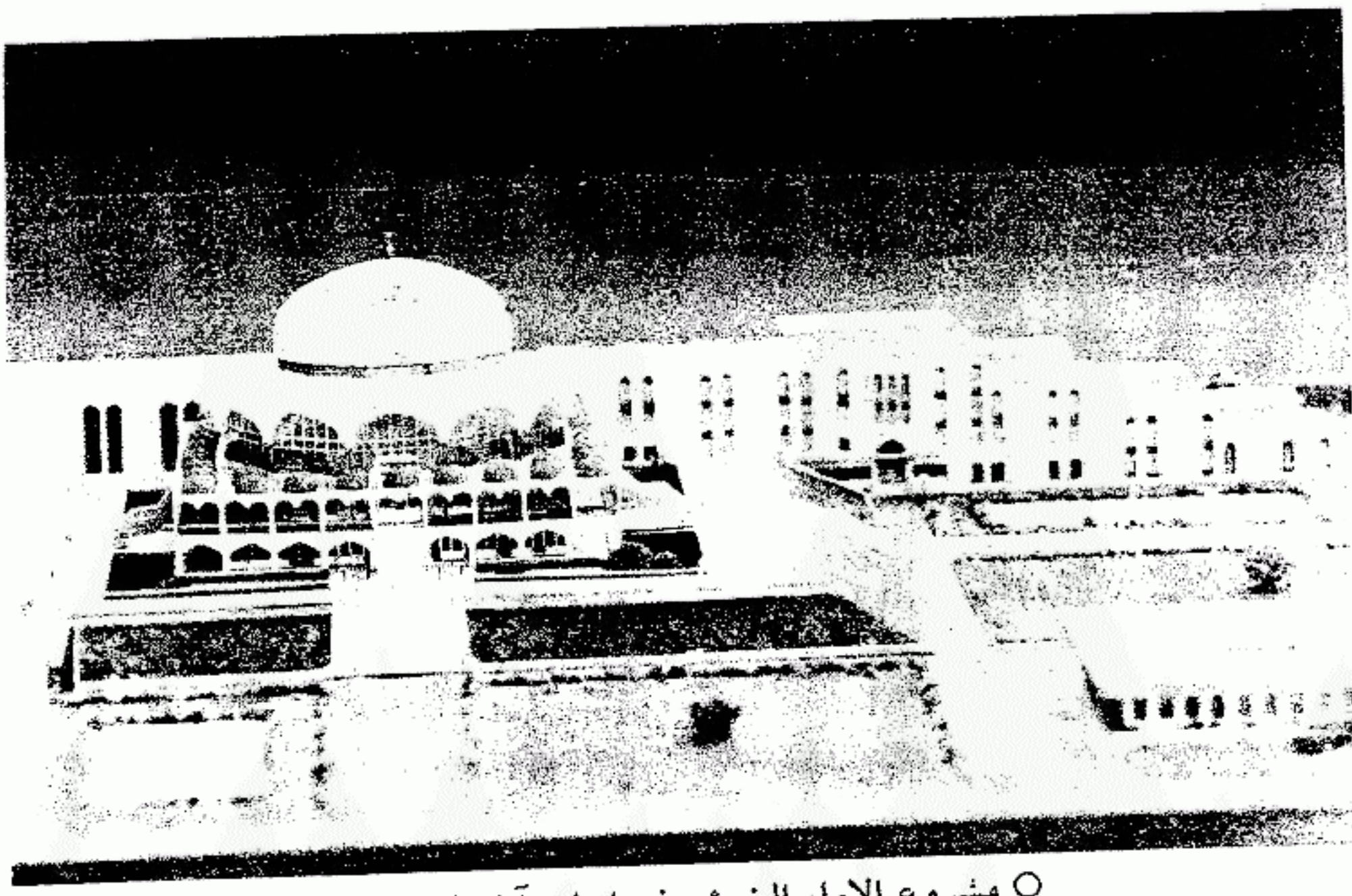

○ مشروع الإمام الخوئي في اسلام آباد (باكستان).